مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 09 ،العدد 02 ،جوان 2024، ص - ص:350-376

المصاهرات بين العائلات النخبوية بتلمسان – المرازقة أنموذجا –"

Intermariage between élite familias in telemcen - el maraziga –

قرندع زوليخة	د نذير برزاق .
جامعة قسنطينة 02 . عبد الحميد مهري . (الجزائر)	– جامعة قسنطينة 02 . عبد الحميد مهري
zoulaihka . grendaa@univ-constantine2. com	nadir .berzag@univ-constantine2. com

تاريخ الاستلام: 19 /2024/04 **تاريخ القبول:** 28 /2024/05 **تاريخ النشر:** 27 /2024/06

الملخص

يهدف البحث إلى رصد و تتبع أهم المصاهرات التي جمعت بيت المرازقة بذوي البيوتات و الأسر العلمية الأخرى من الفترة الممتدة من القرن (7 هـ / 13م إلى 9 هـ / 15م) ، من أجل فهم طبيعة العوامل المتحكمة في زيجاتهم إلى جانب المعايير التي تجسر الروابط خاصة أنهم ينتمون إلى فئة اجتماعية اشتهرت بالعلم و الصلاح مع تراتبية اجتماعية حددت بالمال و الجاه مع السلطة و النفوذ ما يخلق انعكاسات على الساحة العلمية و الاجتماعية ، لنتوصل إلى نتائج تلك المصاهرات و الأسس المبنية عليها في ظل الانتقائية و السعي إلى الحفاظ على المناصب المختلفة و خلق تكتلات اجتماعية يصعب اختراقها دون خصائص النّخبوية و التفوق العلمي و المادي

الكلمات الدالة: المصاهرات ، المرازقة ، النخب العلمية ، تلمسان

Abstrac:

The research aims to trace the most important marriage that brought together family members and other scientific families from the period extending from (7 ah/13 ad to 9 ah / 15 ad) , for the nature of the factors controlling

Their marriage as well as the standards that embody the bauds especially since they belong to a social group that is famous for knowledge and righteousness with a social hierarchy defined by money and prestige with power and influence , it creates repercussion on the scientific and social arena to reach the results of these intermarriages and the foundation based on them , in the light of selective and the pursuit of attaining various positions and creating social blocs it is difficult to perpetrate without the characteristic of elitism and as well as material excellence .

Keywords: El maraziga , scientific elite , telemcen , intermarriage

1. مقدمة:

عرف المغرب الأوسط حركة علمية واسعة نتيجة لتضافر العديد من العوامل السياسية والاجتماعية، ما أدى إلى خلق نوع من الاستقرار الثقافي والمعرفي، الذي ساهم بدوره وبشكل كبير جدا في تشكل العديد من العائلات العلمية التي برزت على مختلف الأصعدة حيث استطاعت أن تفرض وجودها ونفوذها داخل ذلك المجال لقرون من الزمن ، مستفيدة بالدرجة الأولى من مكانتها العلمية والاجتماعية على حد سواء ،ما سمح لأفراد تلك العائلات من ربط العديد من العلاقات مع بعضهم البعض إما في مجالهم الجغرافي أو خارجه بأشكال مختلفة داخل المجالس العلمية أو البلاطات الحاكمة إضافة إلى الوظائف التي تم تقلدها وبعد الاحتكاك الدائم والمتواصل فيما بينهم ارتقت تلك العلاقات إلى الجانب الاجتماعي لتنتج عنها شبكة مصاهرات واسعة وممتدة عبر الأجيال المختلفة.

عمل كل فرد من أفراد تلك البيوتات على بعث روابطا أكثر عمق وأبعد أثر وتجلى ذلك في الزيجات العلمية بين العلماء بشكل فردي أو جماعي ، مما في ذلك من خصوصيات اجتماعية داخل الفئة الخاصة بهم، هذه الفئة التي كانت منفتحة بشكل كبير على محيطها الاجتماعي ومنغلقة على بعضها البعض في مسألة الزواج الذي جاء نتيجة معايير محددة تتحكم فيها انتماءات العائلة ونفوذها داخل المجتمع الذي تنتمي إليه خاصة البيوتات النخبوية التي جمعت بين رياسة العلم والوظائف إضافة إلى الجاه والمال والنفوذ والسلطة دون إغفال علاقتها بأصحاب البيوتات الأخرى والسلطة الحاكمة ومحيطها الاجتماعي ،ما سمح ببروز زيجات علمية نخبوية يمكن تلخيص كل معطياتها في بيت المرازقة هذا الأخير الذي حظي بنصيب وافر في أسطوغرافيا العصر الوسيط حيث جمعتهم مصاهرات واسعة بذوي البيوتات والأسر الأخرى ما أدى إلى بروز أبعاد مختلفة على جوانب الحياة وخاصة العلمية والثقافية .

من هنا استهدفت هذه الورقة البحثية الإجابة عن إشكالية رئيسية تبحث في الأسس التي قامت عليها تلك الزيجات من بيت المرازقة لكونها موجهة انتقائيا أم أنها خاضعة للإطار العام لمجتمع العلماء ؟ ، بمعنى هل عامل العلم هو المتحكم في توجيهها أم توجد معايير اجتماعية أخرى ؟

للإجابة عن الإشكالية المطروحة ، اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي من أجل فهم الرابطة التي جمعت بيت المرازقة مع البيوتات الأخرى إلى جانب الاستقراء و المقارنة لرصد أهم المصاهرات و العوامل المتحكمة في ذلك .

2. المصاهرة النخبوية بين علماء المغرب الأوسط –المرازقة أنموذجا–

يعد بيت المرازقة من أهم البيوتات العلمية في المغرب الأوسط حيث استمر عطائه العلمي لقرون من الزمن وذلك راجع إلى الخصائص والمميزات التي يتمتع بها أفراد هذا البيت على الساحة العلمية والسياسية والاجتماعية على حد سواء ما سمح لهم بنسج العديد من الزيجات مع أصحاب البيوتات الأخرى التي كانت تتمتع هي الأخرى بخصائص ومقومات سمحت لها بأن تصاهر ذلك البيت العريق.

والجدول الآتي يوضح ذلك:

البيوتات	الأفراد الذين تمت بينهم المصاهرة	الدليل النصي	المصدر/ المرجع
المرازقة + الدلايلي	أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق (ت7هـ/13م)+ أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الدلالي (7هـ/13م)	جاء في تعريف أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق (ت681هـ/ 1282م) أن أمه هي زينب بنت الشيخ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الدلايلي	(1)–ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، ص.149.
المرازقة + الكتاني	ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق (ت681هـ/1282م)+ أبو عبد الله مُحَمَّد الكتاني (ت7هـ/13م)	عرف ابن مرزوق هذا بالوسامة ما دفع الناس إلى التسابق للمصاهرة إليه فصاهره الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّد الكتاني فأنكحه ابنته (7هـ / 13م)	(1)ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص.149.

المرازقة+ ابن النجار	أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبي بكر بن مرزوق+ ابو زيد عبد الرحمن بن النجار(7هـ/ 13م)	تم التطرق إلى هذه المصاهرة في العديد من المرات حيث قال صاحب المناقب المرزوقية: فأما مولاي الوالد رحمه الله احمد بن مُحَمَّد فأمه وأم شقيقه عمي الحاج الصالح أبي عبد الله وعمتي زينب ثلاثتهم فاطمة بنت الشيخ الصالح الأمين الحسيب الأتقى أبي زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله ابن النجار(1)، وقوله أيضا: "لما صاهر إليه بابنته وهي جدتي أم والدي"(2).	(1)-ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص.192. (2)-نفس المصدر: ص.163.
المرازقة + التنسي	-أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ابي بكر بن مرزوق (741هـ/1341م)+أبو إسحاق إبراهيم التنسي. -أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق + أبو الحسن التنسي (ت7هـ/13م)	عبر ابن مرزوق الخطيب عن هذين المصاهرتين بكل اعتزاز. الأولى بمصاهرة والده لأبي إسحاق التنسي والثانية بزواجه من ابنة عمها حيث قال: " ... قال للفقيه التنسي لمثل هذا ينبغي أن تزوج بنت سيدي أبي إسحاق فقال: نصرك الله قد سبق مني معهم في ذلك الحديث"(1). أما عن زواجه الثاني فقال فيه:	(1)-ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص-ص.200-201. (2)-نفس المصدر، ص.306.

		"... ووالدي تزوج أخرى وهي أم أختي المتقدم ذكرها تزوجها بعد وفاة والدتي"(2).	
المرازقة + المقري	أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق المعروف بالخطيب (ت 781هـ/1379م) + أبو يحي أبو بكر بن عبد الواحد المقري (ت8هـ/14م).	عبر عن هذه المصاهرة صاحبها بقوله: "ومن أهل تلمسان..ابن يحي أبو بكر بن عبد الواحد المقري صهري"(1). وهذا الأمر الذي أكده صاحب نفح الطيب عند حديثه عن ابن مرزوق الحفيد حيث قال: "واشتهر أسلافنا القاضي بفاس سيدي أبو عبد الله المقري رحمه الله هو خال أبيه"(2)، ونقل هذا القول أيضا صاحب المعيار نقلا عن ابن مرزوق الحفيد الذي قال: "أبو عبد الله المقري من أخوال والدي ومن أشياخ أشياخي ومن أصحابهم أيضا"(3)	(1)-ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص.309. (2)-أبو العباس المقري: أزهار الرياض، ج.4، ص.342. (3)-أبو العباس أحمد الونشريسي: المعيار المعرب، ج.3، ص.6.
المرازقة + المديوني	أبو العباس أحمدابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م)+ أحمد بن الحسن بن سعيد	جاء على لسان ابن مرزوق الحفيد القول التالي: "وحدثتني أمي عائشة بنت الفقيه العالم أحمد بن الحسن المديوني"(1)	(1)-ابن مريم التلمساني: البستان، ص.234، أبو

	المديوني (ت8هـ/14م)		العباس المقري: نفح الطيب، ج.5، ص.430. القراني: توشيح الديباج، ص.48.
المرازقة + العقباني	أبو عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق المعروف بالكفيف(ت 1495م/901هـ) + ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني (ت854هـ/1450م)	تم الإشارة إلى هذه الزيجة العلمية عند التعريف بقاسم العقباني وعن لأخذين عليه حيث عد من أحفاده ابن مرزوق حفيد الحفيد حيث قيل "..وعنه جلة منهم ابنه سالم وحفيده ابن مرزوق حفيد الحفيد"(1)	(1)-حلولو: المسائل المختصرة: ص.24.
المرازقة + المرازقة	أحمد بن مُحَمَّد بن أبي يحي بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق (ت9هـ/15م) + ابن مرزوق الحفيد (ت814م/1349م)	جاءت هذه المصاهرة في التعريف بأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي يحي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي حيث عرف بابن مرزوق السبط نسبة إلى جده الذي وصف بأنه حبر المغرب ابن مرزوق الحفيد لأنه سبطه من ابنته حفصة وفي ابن	(1)-أبو جعفر الوادي آشي: ثبت، ص-ص.447-448، ابن مريم التلمساني: البستان، ص-ص.276-277، أحمد بابا

		مرزوق الخطيب الأعلى يجتمع أبوه وأمه(1)	التنبكتي: نيل الابتهاج، ص.584.
المرازقة + ابن الحداد الوادي آشي	أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحداد الوادي آشي(عاش نهاية القرن 9هـ 15م)+ المرازقة (لم يحدد الشخص بعين ذاته)	جاء في أزهار الرياض القول التالي: "وكان رحمه الله حل بتلمسان بعد أخذ غرناطة أعادها الله وحصلت له مصاهرة مع أعيانها بني مرزوق"(1)	(1)-أبو العباس المقري: أزهار الرياض، ج.3، ص.306، القلصادي: رحلة القلصادي، ص.27.

التحليل:

مما لا شك فيه أن بروز العائلات العلمية في المغرب الأوسط جاء قبل القرن 6هـ- 9هـ/ 12- 15م وذلك أمر طبيعي جدا لأنه من الصعب جدا أن يخلوا أي مجال من المجالات من تواجد أفراد توارثوا العلم فيما بينهم كنتيجة حتمية لاستقرار سياسي واجتماعي حتى لو كان لفترة مؤقتة، لكن ذلك التواجد والفاعلية في المصادر التاريخية لم يكن بنفس القوة والحضور إلا بعد القرن 6هـ/ 12م حيث برزت العديد من البيوتات العلمية العريقة التي استطاعت أن تفرض نفوذها العلمي والاجتماعي لقرون من الزمن بل استمرت حتى مع بدايات العصر الحديث[1]، حيث استطاعت تلك البيوتات ربط علاقات وطيدة مع محيطها الاجتماعي خاصة مع السلطة الحاكمة وفيما بينهم بداية من الجانب العلمي لتتطور أكثر من الناحية الاجتماعية من خلال ظهور زيجات علمية بين أفراد هؤلاء العائلات ، الذين فضلوا الحفاظ على هذه الرابطة داخل الفئة الخاصة بهم

لعل أكثر نموذج يمكن العمل به في دراسة هذا الموضوع في مجال المغرب الأوسط هو تقديم المرازقة كمثال لتوضيح هذه الرابطة وبناء فكرة حول الموضوع وذلك راجع لكون أفراد هذا البيت نالوا

حضا كبيرا في أسطوغرافية العصر الوسيط ، ما فتح المجال لتعريف بهم و بدورهم العلمي والمعرفي وتقديم إشارات في بعض الأحيان حول حياتهم الخاصة ونشاطهم الاجتماعي والتعريج على أصهارهم وأبنائهم وأحفادهم ، كتحصيل حاصل لإبراز مكانة المرازقة داخل مجال المغرب الإسلامي بصفة عامة.

2. التصنيف الاجتماعي للعائلات المتصاهرة ودوره في توجيه الزيجات النخبوية:

يعد المرازقة من أكبر البيوتات العلمية بالمغرب الأوسط حيث يتمتع أفراد هذه العائلة بمكانة اجتماعية كبيرة جعلتهم ينسجون شبكة مصاهرات واسعة مع عائلات علمية أخرى، إما بشكل جماعي وذلك من خلال تكرار الزيجة من نفس العائلة أو فردي يعني مصاهرة فرد من الأفراد لتلك العائلة .

جاءت تلك المصاهرات بشكل انتقائي خصوصا إذا عرفنا مكانة كل عائلة داخل محيطها الاجتماعي ونفوذها والسلطة الذي تتمتع بها، لأنه ليس من السهل أن نفهم توجه تلك الزيجات دون معرفة أصالة وعراقة كل عائلة ومكانتها داخل محيطها الاجتماعي، لأن كل تلك العوامل تلعب دورا مهما في تتبع طبيعة العلاقات التي تربطهم ببعضهم البعض قبل ربط شبكة المصاهرات الواسعة من أجل الحفاظ على خصوصياتهم وأهمها البقاء داخل نفس الطبقة وحسب المادة المصدرية يمكن تصنيف تلك العائلات الموضحة في الجدول إلى صنفين:

4. 1. أصحاب البيوتات[2]

عرف هذا المصطلح رواجا كبيرا في أسطوغرافيا العصر الوسيط خاصة إذا ارتبط الأمر بالعلماء الذين ينتمون إلى عائلات كبرى غالبا ما تلحق بتركيبتهم الاسّمية أوصاف تدل على مستواهم العلمي والاجتماعي وهذا ما وقفنا عليه فقد قيل في حق المرازقة أنهم: "بيت علم ودراية ودين وولاية" [3]، وقد تم تكرير الأمر أكثر عند الإشارة إلى ابن مرزوق الخطيب الذي استطاع أن ينال حظا وافرا من التعاريف التي أكدت انتمائه إلى بيت عريق ومتأصل حيث قيل في حقه: "لطيف التأني خير البيت"

[4]، أما بخصوص المقريين فإنهم يعدون أيضا من ذوي البيوتات المتأصلة بتلمسان ينسبون إلى جدهم الأعلى علي القرشي المقري وصفوا ببيت المروءة والحسب والنسب [5]، ونفس الأمر يتكرر مع العقبانيين حيث جاء في تعريف سعيد بن مُحَمَّد العقباني القول الآتي: "ستأتي ترجمة ولده قاسم مع حفيده القاضي مُحَمَّد بن أحمد وعبد الواحد وغيرهما من أهل بيته" [6]، أما يحي ابن خلدون فقال في سالف الذكر أنه أول نجباء هذا البيت ذو نبل ونباهة [7]، واستعمال لفظ " البيت" ليس هو الدليل الوحيد أو الحكم المطلق على هذا الانتماء لأننا قد نجد هذا المصطلح غائبا في ظل وجود مؤشرات أخرى أو مرادفات لنفس الكلمة منها آل و الأهل الذين يحملون معنى البيت(8)

ومن الأوصاف التي حلي بها الدلايلي نجد أنه عرف بكونه ذا مال [9] والمال من معايير الانتماء إلى البيوتات، أما التنسي فإن الجيل الأول منهم انتهت إليه الرئاسة العلمية في المغرب الإسلامي عامة [10]وعد من البيوتات العلمية التي كان يحظى أفرادها بميزات لم تتوفر في غيرهم في فترة كان أغلب العلماء يعملون على تشكيل بيت يتصف بالعلم والمعرفة

أما بخصوص أحمد بن سعيد المديوني فجاء ذكره بشكل فردي وعد من بني عبد العزيز من أحواز تلمسان وهذا ما تناقله مترجموه [11]، لكن البحث عن بني عبد العزيز يوصل أنهم من ذوي البيوتات حسب ما قاله بن مرزوق الخطيب: "وبنو عبد العزيز من أجل بيته تلمسان أهل علم وعدالة وقضاء وثقة وأمانة" [12]، و تم الوقوف على نموذج آخر جامع بين كل المعايير السابقة التي أهلته أن يكون من أجل بيوتات تلمسان متمثل في أعلام بني النجار الذي قيل في حقهم أنهم أصحاب مال

وجاه وحسب وعلم [13]، ونفس الأمر مع بيت الكتاني حيث جاء في تعريف أبي عبد الله مُحَّد الكتاني أنه كبير بلده وصاحب المشورة فيها والمفوض من قبل ملوك الموحديين [14]، وبالرغم من شهرة هذا البيت الذي ظل نسبه قائما إلى اليوم في المغرب الأقصى إلا أن المعلومات حوله في مجال المغرب الأوسط تبقى ضئيلة جدا لدرجة أنه لا يعرف منهم إلا سالف الذكر.

. 2– أصحاب الأسر:

وقفنا على نموذج واحد أكدت كل المصادر التي أرخت له أنه كان يعيش حياة بسيطة بعد نزوله تلمسان التي قرر أن يكمل فيها بقية حياته ألا وهو أبو عبد الله مُحَّد بن الحداد الوادي آشي ، هذا العالم الذي ظلت حياته في تلمسان مفصولة كل الفصل عن حياة عائلته بالأندلس، فالمصادر التي عرفت به لم تنقل لنا أية معلومات حول ذلك لكن اللقب المهني "الحداد" المصاحب لتركيبته الاسمية يوحي بأنه من أسرة بسيطة إضافة إلى امتهانه بالنسخ بتلمسان [15]، زيادة على ذلك فإن اسمه جاء خاليا من أية ألقاب توحي بالتفخيم والتعظيم المتبعة في الغالب في كل المصادر التاريخية، التي تعرض تراجم العلماء والأعيان منهم.

5–زيجات المرازقة من ذوي البيوتات والأسر بين الاستمرار الدائم والانقطاع:

المدقق في الجدول السابق يلاحظ بشكل واضح مدى تنوع المصاهرات التي جمعت بين المرازقة وذوي البيوتات والأسر الأخرى حيث فضل أفراد هذا البيت تنوع زيجاتهم من أجل إحداث تكتلات خاصة يصعب اختراقها ، تجمع بين المكانة العلمية والاجتماعية إضافة إلى السلطة المالية والنفوذ دون أن نتجاهل علاقتهم بالسلطة الحاكمة ومحيطهم الاجتماعي فإن هذا النوع من الزواج الانتقائي يتطلب مجموعة من المعايير أولها وأهمها الزواج من نفس الفئة والطبقة الاجتماعية بشرط الكفاءة بأن يكون الزوج متكافئا مع زوجته أو العكس أي مساويا لها أو مشابها لها في صفة من الصفات [16]، لأن الكفاءة بين الزوجين أمرا لازما خصوصا إذا عرفنا مكانة البيوتات الموضحة في الجدول ذلك ما يخلق

نوع من التفاخر والاعتزاز بذلك الانتساب الذي يحتم البحث عمن يضاهيها أو يفوقها مكانة وجاه

5. 1. مصاهرات الجيل الأول من المرازقة

إن الاختيار الجيد لزواج من أولى اهتمامات مجتمع الخاصة بصفة عامة والعلماء بصفة خاصة، وأول مصاهرة ذكرت في المصادر التاريخية تعود إلى نهاية القرن6هـ/ 12م جمعت كل من أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق وابنة أبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الدلايلي [17]حيث تمثل هذه الزيجة اللبنة الأولى لزيجات أكثر خصوصية وأعمق صلة ومع إنجاب أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق (ت.681هـ/ 1282م) تدعم الأمر أكثر بعد ترعرعه في كنف عائلة تجمع بين المال والنفوذ ما ساعده على طلب العلم وذلك ما كان له حيث وصف بأنه بركة المرازقة ووسيلتهم وإمام أهل وقته وقدوتهم [18]، كل هذه الصفات أهلته لمصاهرة بيت الكتاني الذي عرف أصحابه بجمعهم بين الحسب والمال والنفوذ حيث تزوج ابنة أبي عبد الله مُحَمَّد الكتاني [19]

بعد مدة من زواجهما توفيت لذلك قرر الزواج مرة أخرى من عائلة تضاهي الأولى في الثراء ألا وهي عائلة "ابن النجار" هذه العائلة التجارية التي تحولت لاحقا إلى علمية ربطته بها علاقة المصاهرة وذلك بزواجه من فاطمة ابنة أبي زيد عبد الرحمن بن النجار هذه الأخيرة التي خلفت أموالا طائلة بعد وافتها [20]

إن اختيار الكتاني وابن النجار لصهرهم أبي عبد الله مُحَمَّد بم مُحَمَّد بن مرزوق لم تكن اعتباطية بل لحسابات أخرى وأولها قربه من السلطة الزيانية وبالضبط من يغمراسن الجد الأعلى للزيانيين الذي كان يعتقده كل الاعتقاد لدرجة أنه طلب أن يدفن بجواره هذا الأمر الذي نقله صاحب المناقب المرزوقية بكل فخر [21].

فكلا الأطراف تدرك جيدا أن المال والحسب لا يكتمل دون نفوذ أو سلطة تحمي ذلك ولا يوجد أعلى من سلطة الحاكم والنماذج سالفة الذكر تمثل الزواج الاغترابي الذي يتم خارج المجموعة القرابية وهذا الاتجاه الذي اختاره أغلب أفراد بين المرازقة لأنهم حرصوا كل الحرص على توجيه مصاهراتهم مع العائلات التي تتمتع بالنفوذ داخل المجتمع وتربطها علاقات عديدة مع مختلف أطيافه مع حرصهم بالتمسك بكل ما يبث بصلة بالسلطة الحاكمة

نجد أن الزواج من ابنة العم أو من القرابة نادرة لأن إستراتيجية المصاهرة من تحدد ذلك خاصة مع مراعاة المصالح وعلى رأسها الانتماء الفئوي فقد حرصت تلك العائلات على توطيد علاقات طبقية بهدف الحفاظ على المصالح المشتركة خاصة الشرف الموروث والمكانة العلمية والوجاهة إضافة إلى السلطة والثروة والحظوة لدى السلطة فتداخل بين هذه العوامل العديدة يضمن للأطراف المتصاهرة قاعدة وركيزة اجتماعية جعلت مصلحتهم في منأى عن أي تعسف [22]

إضافة إلى توسيع دائرة التعارف الاجتماعي لأن زيجة القرابة في الغالب تولد نوعا من الصراعات والأحقاد خصوصا في حالة حدوث تنافر بين المتصاهرين ما يؤدي إلى نقل تلك المشاكل إلى كل الشبكة العائلية وتكون سببا للقطيعة [23]

2. مصاهرات المرازقة للأسر البسيطة

تعد هذه المصاهرة نموذج منفرد مقارنة مع سالفة الذكر جمعتهم بابن الحداد الوادي آشي الذي تزوج نهاية العصر الوسيط من عائلة المرازقة لكن هذا الزواج كلل بالفشل ما دفع الناس إلى التهجم عليه ولومه على ذلك الفعل حيث آلت الحالة بينهم إلى القطيعة حسبما ذكر ذلك في بعض من النظم وهذا ما جاء في كتاب أزهار الرياض حيث قال نقلا على ما كان يحفظ من قوله معاتبا لنفسه :

يلومونني الأقوام من بعدما سطا علي ابن مرزوق ومن بإنفاق

فقلت لهم كفوا السلام فإنني تركت ابن مرزوق وأمنت رزاقي

إن البيت الشعري يوضح وبشكل قطعي أن سبب ذلك الطلاق هو الفارق الاجتماعي الكبير بين بيت زوجته وبيته لأن هذا الأخير دخل تلمسان بعد سقوط غرناطة سنة 1492م واشتغل بالناسخة فهذه المهنة المتواضعة لا تضاهي المناصب العلمية والإدارية والدينية التي تقلدها المرازقة وقد صرح بأنهم كانوا ينفقون عليه وهذه نتيجة حتمية لمصاهرة غير متكافئة الأطراف وتدخل أيضا فيما يعرف بالتفاعل الاجتماعي الذي يؤدي بدوره إلى ظهور العمليات الاجتماعية التي يحكمها الاستمرار في حالة إذا كانت قوية و الانقطاع في حالة ضعفها و هشاشتها

3 . 5 – المصاهرات الممتدة لأكثر من فردين أو جيلين

هنالك نوع من الزيجات التي استطاعت أن تحافظ على تسلسلها الزمني بشكل مستمر دون انقطاع إضافة إلى تكرارها في العديد من المرات وإن دل هذا الشيء على أمر فإنه يدل على متانة تلك الصلة وقوتها وتأثيرها على الأفراد ونجاحها على جميع المستويات لذلك فضلوا المحافظة عليها من خلال رابطة الصهر

تجسدت ابتداء في زواج أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق (ت741هـ/ 1340م) من بيت التنسي، هذا الأخير الذي اشترك أفراده مع بيت المرازقة في نفس المجال الجغرافي إضافة إلى القرب من السلطة الحاكمة ابتداء بالزيانية مع يغمراسن بن زيان مرورا بالمرينية مع أبي الحسن التنسي الذي كان مقربا جدا من السلطان أبي يعقوب المريني لدرجة أنه أنزله منزلة أخيه على حد تعبير ابن مرزوق الخطيب [24]،ما يوحي بمدى الارتباط الوثيق الذي جمع أصحاب البيوتات بالسلطة الحاكمة لأن العلاقة بينهم أصبحت نفعية تبادلية خاضعة للمصالح المشتركة ،خاصة أن العلماء المقربين من السلطة الحاكمة يحصلون على أرقى الوظائف العلمية والدينية إضافة تحصيل القوة داخل المجتمع الذي ينتمون إليه أما الحكام فإنهم يوطدون حكمهم ويفرضون أرائهم من خلال أولئك العلماء الذين يمثلون مصابيح أمتهم التي يهتدون بها[25].

4 .5 – بين المرازقة و التنسي

فضل أفراد بيت التنسي اختيار صهر جمع بين شرف النسب المتعدد من الجد الأول إلى جده لأمه إضافة إلى نوعية أصهارهم السابقين فكل هذه المحفزات أدت إلى زواج أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق من خديجة ابنة أبي إسحاق التنسي بطلب من عمها أبي الحسن والسلطان المريني أبي يعقوب الذين رتبوا كل الأمور المتعلقة بهذه الزيجة التي أثمرت بإنجاب ابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/ 1379م)

بعد وفاة زوجته الأولى ارتبط بابنة عمها ابنة أبي الحسن التنسي الذي خلف معها بنتا وبذلك استطاع أبي العباس ابن مرزوق أن يجمع بين زيجتين من بيت "التنسي" [26]، ليضيف إلى سلسلة مصاهراتهم بيت آخر ترأس أفراده المجالس العلمية في زمانهم وكانوا الأمر الناهي لدى السلطة الحاكمة كل هذه الأمور أكسبت المرازقة شهرة كبيرة جدا لأنهم استطاعوا أن يجمعوا تحت سقف العائلة الواحدة العديد من العائلات الأخرى ما مكنهم من توسيع دائرة نسبهم بين بيوتات جمعت بين العلم والدين وفي بعض الأحيان الصناعة والتجارة ما سهل لهم بعث تحالفات مكنتهم من تحصين أنفسهم اجتماعيا وماديا وعلميا ما أهلهم لأن يصبحوا من أكثر البيوتات العلمية في المغرب الأوسط استهدافا بالمصاهرات

5 . 5 . بين المقرينو المرازقة

تترتب عن هذه العلاقات العديد من المخلفات أهمها الحفاظ على استقرار العائلة المادي والعلمي وذلك لا يكتمل إلا بربط علاقة مع بيت آخر يضاهي المرازقة ولا يتجسد ذلك إلا في المقريين هذا البيت الذي جمعته بهم علاقات حميمية تعود إلى أيام الموحدين وبالضبط الصلة التي ربطتهم بالصوفي أبا مدين شعيب الإشبيلي، الذي دعا لهم على حد تعبير صاحب كتاب نفح الطيب[27]، ليفصل في كلام طويل جدا عن تجارتهم التي امتدت إلى إفريقيا جنوب الصحراء ويختم كلامه بما لحق بهم من الإفلاس وفقدان كل شيء بسبب جور السلاطين وفقدان روح المسؤولية بالنسبة للأجيال اللاحقة [28]

نقلت لنا المصادر ثلاث من تلك المصاهرات موزعة بين القرن 8هـ/14م إلى 10هـ/ 16م الأولى جمعت بين ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379هـ) وأبو يحي أبي بكر بن عبد الواحد المقري "[29]، هذه المصاهرة التي أكدها كل من صاحب المعيار وأزهار الرياض نقلا عن ابن مرزوق الحفيد[30]، وتعد هذه المصاهرة مميزة نوعا ما لأن هذه المرة جمعت بين عالمين شامخين جمعتهم علاقات وطيدة داخل محيطهم الاجتماعي إضافة إلى المجالس العلمية وصولا إلى البلاطات الحاكمة خصوصا المرينية منها ، لأن كلاهما يمثل الحجر الحقيقي لتأسيس كلا البيتين اللذان قررا الارتباط لتفعيل تواصلهم الاجتماعي إلى أرقى مستوياته بين خطيب فاقت شهرته حدود الغرب الإسلامي وقاضي يوازيه في ذلك أيضا ، ما خلق لكلا الطرفين مشاكل من محيطهم بسبب الغيرة و الحسد و صلت لحد المكائد [31] ، وكانت سببا لنقمة خاصة لابن مرزوق الخطيب و هذا ما عبر عنه معاصريه [32]

واصل أعلام المرازقة تحصيل زيجات جديدة مع بروز أي فرد من أفراده وذلك راجع بطبيعة الحال إلى احتكاكهم بعلية القوم حيث جمعتهم علاقات وطيدة مكنتهم من معرفة الخصوصيات الاجتماعية التي تميز بها كل فرد من الأفراد ما سهل عليهم ربط علاقات أكثر ودية وأعمق اثر لأن تلك الرابطة تستمد قوتها واستمرارها من نقاط التوافق أولا ، لأن طبيعة التشابه في كل جوانب الحياة يمنح الفرصة حتما لمصاهرة بيت المرازقة لأنه ليس من السهل أبدا أن نفصل ذلك البيت عن مكانته ونفوذه الاجتماعي ، وما خلفه من أثر كبير على ذهنية معاصريه طيلة أربعة قرون متتالية من الزمن

5. 6 – بين المرازقة و عائلتي المديوني و العقباني

بعد ابن مرزوق الخطيب تظهر مصاهرة ابنه أحمد لبيت القاضي المديوني هذه المصاهرة التي تطرق إليها حفيده المعروف بان المرزوق الحفيد وبين الصلة التي كانت تجمع والده بهذا الأخير، من خلال الرواية التي نقلت على لسانه بقوله: "...وحدثتني أمي عائشة بنت الفقيه العالم القاضي أحمد بن الحسن المديوني أنه أصابني مرض شديد أشرفت منه على الهلاك ومن شأنها وأبي أنها لا يعيش لهما

وإذا غلا نادرا وكانوا سموني أبا الفضل أحل الأمر فدخل عليها أبوها ....المذكور فلما رأى مرضي وما بلغ بي غضب وقال لهم ألم أقل لكم لا تسموه أبا الفضل ما الذي رأيتموه له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل؟ سموه مُحَمَّد لا أسمع أحدا يناديه بغيره إلا فعلت به وفعلت يتوعد بالأدب وقالت أمي سميناك مُحَمَّد ففرج الله عنك [33]

أما ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ) فضل أن تكون زوجته من بيت العقباني وبالضبط ابنة أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني [34].

7.5 – المصاهرات داخل بيت المرازقة(نكاح أولاد العمومة)

أما بخصوص حفصة ابنة ابن مرزوق الحفيد هذه الأخيرة فضلت الزواج داخل نفس العائلة وبالضبط من ابن عمها لما في ذلك الزواج من نتائج ديموغرافية ونفسية واجتماعية الهدف منها الأول هو حماية مصالح المرأة وعلى رأسها الميراث إضافة إلى النّسب المرزوقي من الطرفين لذلك عدت هذه المصاهرة مميزة وفريدة من نوعها مقارنة مع المصاهرات الأخرى وحتى أصحاب المصادر التي تناقلوها اعترفوا بذلك وجاء في تعريف ابن مرزوق السبط القول الآتي: "أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي يحي وكان جده مُحَمَّد بن أبي يحي مشتهرا من بين أهل بيته بالخطيب ورثها عنه هذا الفاضل وجرى عليه اسم الخطيب لذلك ما ورثه من جده فصارت له سيمة تميزه عن أهل بيته"[35]، و تعد هذه المصاهرة النموذج الوحيد الذي يمثل النكاح من أبناء العمومة في مقابل وجود نموذج أخر لنكاح بين أبناء الأخوال

إضافة إلى ما تم ذكره سابقا فإن أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مرزوق المعروف بأبي اللحيتين أنجب ابنة لم تذكر المصادر التاريخية اسمها تزوجت هي الأخرى من بيت أخوال جدها وبالضبط من المقريين وعرف زواجها باسم يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن مُحَمَّد بن أبي يحي أبو بكر بن عبد الواحد المقري هذه الزيجة التي عبر عنها صاحب نفح الطيب بكل فخر حيث قال: "لأنني أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد فوالده الجد أحمد بنت الكفيف المذكور وهو أعني الكفيف مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الرئيس

المتقدم الذكر"[36].

إن المصاهرات لا تتم غالبا إلا داخل نفس الطبقة وربما تتعدى إلى نفس الفئة لأن تلك الرابطة لا تتم إلا من خلال التواصل المستمر الذي يعطي دائما الدوافع لإقامتها وبطبيعة الحال فإن الإنسان لا يخالط بطبعه إلا نده ولا يطمع إلا في الحصول على الشرف الذي يكون ممزوجا بين شرف النسب والعلم ولا يكون ذلك إلا في البيوتات التالدة في العز والرخاء ، وفي ذلك قال لسان الدين بن الخطيب عند حديثه عن ابن مرزوق الخطيب الجد: "شرع ﷺ النكاح وجعله ذريعة إلى النماء وحفظ الأنساب ومألفة لمقترحات الأهواء وصلة لمتباعدات الأسباب ورفعا لها يهجس من الشك ويختلج من الارتياب وصرفنا لبيوتات الشرف من الأوشاب و الشوايب"[37]

8.5 – دور بنات المرازقة في توسيع نطاق العائلة

وزيجات بنات العلماء من المرازقة أيضا ساهمت كل المساهمة في انفتاح البيت بشكل أكبر وكان لها دور بالغ الأهمية في الحفاظ على المصالح المشتركة التي جمعت أفراد هؤلاء البيوتات منذ نهاية القرن 8هـ/ 12م إلى غاية أواخر القرن 10هـ/16م لأن تتابع الزيجات على شكل سلسلة مترابطة خلق طموحات كبيرة في الزواج من هذا البيت من أجل خلق نوع من الأحلاف والولاء في نفس الوقت لأنه ليس من السهل أبدا اختراق بيت المرازقة إن لم يكن لصاحب هذا الطموح مقومات تتماشى مع مكانتهم وإلى ما يصبون إليه.

بعد زيجة ابنة الكفيف من المقريين أنجبت أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن مُحَمَّد بن أبي يحي أبو بكر بن عبد الواحد المقري الذي قرر هو الآخر الزواج من بيت عد من أقدم البيوتات في تلمسان بيت جاء ذكره في كتاب المناقب المرزوقية وصرح بأنهم أهل علم ودين ويقصد به بيت بن عيسى البطيوي الذي عد الجيل الأول منهم من أصحاب المرازقة ومن شيوخ جدهم الأعلى أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق (ت.681هـ/ 1282م)

لكن بطبيعة الحال فإن رابطة الصهر بين المرازقة والمقريين ستولد هذا النوع من التعارف

والتعامل دون أية شك لتكون نتائج هذه المصاهرة ولادة سعيد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي الحسن بن مُحَمَّد بن أبي يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد المقري ابن خالة أحمد بن عيسى البطوي[38].

ومنه فإن الزواج الاغترابي خارج نطاق العائلة الواحدة ظل الميزة التي سادت مصاهرات المرازقة مع أصحاب البيوتات والأسر العلمية، لما في ذلك من منافع ومصالح مشتركة تقود كل الأطراف خاصة أنهم عملوا على الحفاظ على مكانتهم الاجتماعية ولذلك بالتقارب في العلاقات وربط الصلات المستمدة في الأساس من فكرة خلق مجتمع علمي يجمع أكبر عدد من البيوتات الشهيرة التي حرصت كل الحرص على الحفاظ على خصوصيتها الاجتماعية وبما فيها الزواج القائم بالأساس على الكفاءة في الجانب العلمي إضافة إلى المال والجاه والسلطة والنفوذ زيادة على ذلك تبادل المنافع والحفاظ على المصالح المشتركة سواء بالزواج من خارج العائلة أو داخلها

6 . خاتمة :

يتمتع مجتمع الخاصة وبالضبط العلماء منهم بمكانة اجتماعية كبيرة باعتبارهم نقطة وصل بين العامة والسلطة الحاكمة هذا الأمر الذي سهل عليهم التواصل مع مختلف أطياف المجتمع وكسب نوعا من الحظوة الاجتماعية التي سهلت عليهم ربط العديد من العلاقات مع محيطهم الاجتماعي ومع بعضهم البعض حيث عملوا على بعث علاقات أكثر خصوصية وأعمق أثر تمثلت في المصاهرات بين العائلات العلمية التي تجلت في زواج النخبة منهم ومثلت في الدراسة بيت المرازقة هذا البيت العريق في حضارة المغرب الأوسط في كل الجوانب خاصة العلمية منها.

بالرغم من أن مؤرخو العصر الوسيط أهملوا نوعا ما الجانب الشخصي من حياة العلماء إلا أن الإشارات التاريخية لا تمنع من رسم فكرة حول مصاهراتهم العفوية التلقائية و حتى الانتقائية المخطط لها ، ويتضح ذلك جليا في مصاهرات المرازقة الذين ربطوا شبكة واسعة من علاقات الزواج مع مختلف البيوتات العلمية الكبرى حيث أنهم اقترنوا مع من يضاهيهم في المال والجاه والسلطة والنفوذ والقوة إضافة إلى الحسب والنّسب عملا وحرصا منهم على الحفاظ كل المحافظة على مكانتهم الاجتماعية

وخلق نوع من التكتلات الفئوية التي يصعب اختراقها أو زعزعة استقرارها لأنه ليس من السهل أبدا أن تكون صهرا لبني مرزوق إن لم تكن من ذوي السلطة العلمية والاجتماعية.

مثل الزواج خارج العائلة أغلب نماذج المصاهرات التي ربطت المرازقة مع غيرهم من أصحاب البيوتات والأسر لما في ذلك من مصالح مشتركة جمعت كل العائلات المتصاهرة فطبيعة التواصل داخل المحيط الاجتماعي يشجع نوعا ما على خلق مثل هذه العلاقات التي تأتي نتيجة الاحتكاك في الجوار أو في المجالس العلمية إضافة إلى المجالس السلطانية والوظائف الإدارية دون أن نغفل طموحات مختلف البيوتات على الانفتاح على عائلات أخرى أكثر قوة وقربا من السلطة الحاكمة لأن زواج النخبة من العلماء لا يقارن مع نظيرتها التي تتجلى في زواج البسطاء منهم.

وبالرغم من أن الزواج الاغترابي هو الغالب على الموضوع إلا أن ذلك لا يمنع من وجود نماذج تجسدت في زواج الأقارب أو زواج أبناء العمومة هذه الرابطة التي وصفت بالمميزة والفريدة من نوعها لأن نتاج هذه المصاهرة من عمومة مرزوقية وكذلك الأخوال كل ذلك يسهل علينا الاستفادة من الموروث العلمي للطرفين.

ومنه تبقى رابطة الزواج بين علماء المغرب الأوسط من المواضيع التي يجب البحث والتدقيق فيها بشكل أكبر لما في ذلك من خصوصيات اجتماعية وعلمية تسهل علينا فهم دوافع هذه الرابطة وأبعادها على العلماء سواء كأفراد أو كجماعة.

7. الهوامش

2. إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد ابن فرحون المالكي (799هـ / 1397م) ، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ، تح : مُحَمَّد الأحمدي ، دار التراث لطباعة و النشر ، القاهرة ، د. ط، 1972 م .

4 . أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي االبن حجر العسقلاني (852هـ /1449م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، د.ط ، 1993م ، ج.1.

5 . عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري : رحلة ابن حمادوش(12 هـ / 18م) . لسان المقال في النبأ عن النّسب و الحسب و الحال . . ، تح : أبو القاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية لنشر و التوزيع ، د.ط ، الجزائر ، 1983م .

6. أبو العباس أحمد المقري (11هـ / 17 م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1968م .

7. أبو العباس أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح. مصطفى السقاو إبراهيم الأبياري، مطبعة فضالة،

الدار ، د.ط ، البيضاء، د.ت.
8. أبو العباس أحمد الونشريسي (914 هـ / 1509م) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية وا الأندلس والمغرب، تح: مُحَمَّد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ج.3.
9. أبو العباس أحمد الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية وا الأندلس والمغرب، تح: مُحَمَّد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ج.3.
10. أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطي المعروف بحلولو: المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، تح: أحمد مُحَمَّد الخليفي، ط.1، دار المدار الإسلامي، 2002م، ليبيا، ص.24.
12. أبو حمو موسى الثاني(790هـ/ 1388م): واسطة السلوك في سياسة الملوك، د.ط، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1279.
13. أبو زكرياء يحي ابن خلدون (788هـ / 1373م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تقديم و تح : عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، د. ط ، 1980م ، ج.1.
14. أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون (808 هـ / 1406م)، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح : خليل شحادة ، مرا : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، 2000م ، ج. 6، 7.
15. أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا. رحلة ابن خلدون . ، تح : مُحَمَّد بن تاويت الطنجي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. 1، 2004م
16. أبو عبد الله مُحَمَّد ابن مرزوق الخطيب (781هـ / 1356م): المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط.1، 2008م .
17. أبو عبد الله الشريف الإدريسي (560هـ / 1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1983م.
18. أبو عبد الله مُحَمَّد ابن أحمد ابن مرزوق الحفيد (842هـ/ 1439م): المنزع النبيل في شرح مختصر خليل و تصحيح مسائله بالنقل و الدليل ، دراسة وتح : جيلالي عشير و مالك كرشوش و آخريين ، ط. 1 ، مركز الإمام الثعالبي لدراسات و نشر الثراث ، تلمسان ، 2012 ، ج.1(من مقدمة المحققين)
19. أبو عبد الله مُحَمَّد ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن ، دراسة و تح : ماريا خيسوسا بيغيرا ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، الجزائر ، د.ط ، 1981.
20. أبو عبد الله مُحَمَّد ابن مريم التلمساني (11هـ / 17م): البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، د.ط ، 1986م.
21. أبو عبد الله مُحَمَّد المجاري : فهرست المجاري، تح. مُحَمَّد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1982م،

22. أبو عبد الله مُحَمَّد لسان الدين بن الخطيب (776هـ /1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح : مُحَمَّد عبد الله عنان ج.3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، 1974م .

24. أحمد ابن القاضي المكناسي (1025 هـ / 1616م) ، درة الحجال في غرة أسماء الرجال ، تح و تع : مصطفى القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، 2002م

25. أحمد ابن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس ، دار المنصورة لطباعة و الوراقة ، الرباط ، د.ط ، 1973م .

26. أحمد بابا التنبكتي (1036هـ / 1627م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تح : علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ط.1، ج .1، 2004م .

27. سي حمو روستان ، تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار، تح وتعليق وتقديم: علاوة عمارة وفارس كعوان، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، عين مليلة، ط.1، 2021م.

28. شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ / 1497م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

29. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض ، بيروت ، د.ط ، 1986 م .

30. أبو عبد الله مُحَمَّد ، لسان الدين الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح : أحمد مختار العبادي ، مرا : عبد العزيز الأهواني ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، د.ط ، د.ت ، ج. 2

31. مُحَمَّد الأخرس، تركيبة العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1976

32. مُحَمَّد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ط ، 1965م

2. الرسائل الجامعية

1. عائشة غطاس: "الحرف والحرفيون.بمدينة الجزائر 1700 – 1830" ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 2000/ 2001 م .

2. نصر الدين بن داود: "بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 15م إلى القرن 10هـ/ 16م"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان.

3 . المقالات و الدوريات

1. لزعم فوزية : " البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين " ، مجلة عصور ، ع. 14 -15(2014م).

4. المراجع بالفرنسية

1 George Marcais : les villes d'art alebrestelemcen , paris

libroirieRenrensLanrensediteur France , 1950.

2Martin Segalgui , Sociologie de la famille, Kollin, 1981, paris, p.100

3Henri Mendras : Element de Sociologie, paris, puf, tome : 2, feneectt, 1963

10 - الهوامش

(1)–للتفصيل في الموضوع بشكل أكبر ينظر كتاب: سي حمو روستان: تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار، تح وتعليق وتقديم: علاوة عمارة وفارس كعوان، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، عين مليلة، ط.1، 2021م، ص–ص.121،101، 124، 11، 112.

(2)–إذا أردنا تقديم نموذج حول ذلك فإن عائلة الفكون بقسنطينة خير دليل، عرف من أفرادها في العصر الموحدي حسن بن علي بن عمر الفكون (602هـ/ 1205م)، يختفي الحضور العلمي لأفراد هذا البيت حتى يظهر مجددا مع نهاية القرن 9هـ/ 15م ينظر بالتفصيل : لزعم فوزية : " البيوتات العلمية بقسنطينة وبجاية في ظل الحفصيين " ، مجلة عصور ، ع. 14 –15(2014م)،ص.204.

(3)–قبل ذلك كان أهل هذا البيت يحترفون بالفلاحة ويعيشون في البادية بداية مع جدهم مرزوق الذي دخلها أيام المرابطين سنة 472هـ/ 1079م: ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ط.1، ، 2008م ، ص.147.

(4)–وصف بالعالم الولي بركة بيت المرازقة جمع بين العلم والتصوف: ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص–ص.149–151، ابن مريم التلمساني: البستان، ص.226.

(5)–عم ابن مرزوق الخطيب تولى منصب الإمامة والخطابة بمسجد العباد كان مقربا من السلطان المريني أبا الحسن: ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح، ص.117، أما بخصوص أخيه أبي العباس أحمد والد ابن مرزوق الخطيب توفي بالبقاع المقدسة بعد أن خرج من تلمسان مع أهله بهدف المجاورة، استطاع خلال هذه الرحلة الدينية أن يمنح الفرصة لولده الخطيب من الاستفادة على العديد من المشايخ، ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص–ص. 191–271، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة: ج.1، ص.299.

(6)–يعرف بابن مرزوق الخطيب عد من مفاخر المغرب على المشرق ينظر: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج.3، ص.104. لسان الدين الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ج.2، ص،ص.32، 238. عبد الرحمن ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، ص–ص. 61– 64.

(7) - أبو العباس المقري: نفح الطيب، ج.5، ص–ص.390– 413.

(8) –ابن مريم التلمساني: البستان، ص–ص. 207– 223.

(9) - ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج.3، ص.362.

(10)-عرف بابن مرزوق الحفيد ولد بتلمسان عام 766هـ/ 1364م جمع بين المعقول والمنقول برع في العديد من العلوم على رأسها الفقه والفرائض ، ينظر: نفح الطيب، ج.5، ص.426.

(11). السخاوي : الضوء اللامع، ج.7، ص.50.، ابن مريم التلمساني: البستان، ص.231.

(12)-عرف بابن مرزوق الكفيف ابن سالف الذكر استفاد من العديد من العلماء الأجلاء على رأسهم والده وأبي الفضل بن الإمام وقاسم بن سعيد العقباني ...إلخ ، ينظر: ابن مريم التلمساني: المصدر نفسه، ص.269. أبو العباس المقري: نفح الطيب، ج.5، ص-ص.419-420. أبو جعفر الوادي آشي: الثبت، ص.314.

(13)-عرف بحفيد الحفيد نسبة إلى جده ابن مرزوق الحفيد حصل علوما شتى من والده والإمام السنوسي وابن زكري والحافظ التنسي منها اللغة والآداب والفقه والتفسير والحديث والتوحيد، أما والده أبو العباس أحمد ابن مرزوق الكفيف فعد من علماء تلمسان الذين انتصبوا للتدريس، ينظر: ابن مريم التلمساني، المصدر نفسه ، ص.283. أبو جعفر الوادي آشي: الثبت، ص-ص.447-449.

(14)-عرف بابن الخطيب السبط واشتهر بالخطيب. أخذ عن خاله الكفيف الفقه والأصول والحديث وكل ما يتعلق بالعلوم الدينية.

(16)-ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص-ص.146-147.

(18)-ابن مريم التلمساني: البستان، ص.176.

(19)-أبو العباس المقري، نفح الطيب، ج.5، ص.204.

(20)-ولد بتلمسان أيام السلطان أبي حمو موسى الأولى (707هـ/ 1307م/ 1330م) اشتهر سلفه بالتجارة لكن هذا الأخير علن على تعلم العلم خاصة العربية والفقه والأصول أخذ عن العديد من المشايخ أشهرهم عمران المشدالي وأبي عبد الله الآبلي والقاضي ابن هذية انتصب لتدريس ثم تولى منصب قاضي الجماعة أيام أبا عنان المريني. للتفصيل في مسيرته ينظر: أبو العباس أحمد المقري: نفح الطيب ج.5، ص-ص. 203-220. ابن فرحون: الديباج المذهب، ج.1، ص.382.

(21)-عم سالف الذكر تولى قضاء تلمسان عزله أبا عنان المريني وولى بدله ابن أخيه: أبو العباس المقري: المصدر السابق، ص.203.

(22)-برع في الفقه والنحو لا توجد إشارات تاريخية حول حياته ونشاطه العلمي سوى ما جاء عند عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر، ص.309.

(23)-ولد بتلمسان مطلع القرن 10هـ/ 16م جمع بين الحياة الدينية والعلمية اشتغل بالتدريس والإفتاء والخطابة ينظر: ابن القاضي المكناسي: درة الحجال، ج.3، ص.30.

(24)-من عائلة اشتهر أهلها بالعبادة والزهد، انتقل من تونس إلى مليانة برسم القراءة حينها على أبي العباس المليانى أخذ عنه الفقه والتهذيب والفرائض ثم دخل الجزائر وعكف على الإقراء فانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في كل المغرب الإسلامي: ابن مرزوث الخطيب: المناقب المرزوقية، ص.283، أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، ص.396.

(25)– عدمن الفقهاء المفتين بتلمسان انتصب كانت له رحلة إلى المشرق عد من المقربين جدا من البلاط المريني وبالخصوص أبي يعقوب: ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص،ص. 295، 302.

(26)–وصفه ابن مرزوق الخطيب بخالي وبالفقيه العدل الثقة قال أنه توفي بالطاعون سنة 749هـ /... م ، ينظر: ابن مرزوق الخطيب: المصدر نفسه ،ص.300.

(27)–كاتب وشاعر الدولة الزيانية عد من الأدباء الأجلاء برع في اللغة والنحو والأدب، إضافة إلى الفقه من أصحاب ابن زكري والإمام السنوسي: ابن مريم: البستان، ص.268. أبو جعفر الوادي آشي: ثبت، ص–ص. 319 -320.

(28)–ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق ، ص–ص.282- 284.

(29)–قدم عبد الله بن النجار من مدينة مراكش وكان صاحب مال وثروة و استوطن تلمسان بعد أن ذكر أنه توجه على مدينة تونس برسم استيطانها ثم اختار تلمسان وأولد أولاد وحفدة واشتغل بالحياكة حيث كان يلبس من عنده ملوك المغرب وإفريقية: المناقب المرزوقية، ص.192.

(30)– ابن مرزوق الخطيب ، المصدر نفسه، ص .192.

(31)– المصدر نفسه ، ص . 192.

(32)–لم تشر المصادر لترجمته إلا ما جاء به ابن مريم التلمساني بقوله : " الولي الصالح " ، البستان ، ص . 292.

(33)–عد من فقهاء تلمسان المحدثين في عصره ،ابن مريم التلمساني ، نفسه ، ص . 295

(34)–الولي الصالح ذو الكرامات: ابن مريم التلمساني ، المصدر نفسه ، ص.292.

(35)–من فقهاء تلمسان المحدثين في عصره: ابن مريم التلمساني: المصدر نفسه، ص.295.

(36)–نصر الدين بن داود: بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 15م إلى القرن 10هـ/ 16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص–ص. 73-87.

(37)–جاء في المناقب المرزوقية أنه من الصلحاء وعد من أصحاب الثروة والمال: ابن مرزوق الخطيب ، ص.149.

(38)–ابن مرزوق الخطيب: نفسه ، ص–ص.149-150.

(39)–عرف بأنه من أكابر الأولياء الصالحين المخصوصين بالكشف والرقى المبرئات من جميع الداء لأولي العاهات، مدفون بمسجد الرحمة من العباد: ابن مريم التلمساني: البستان، ص.70.

(40)–وصف بالعالم الفقيه القاضي، تولى منصب القضاء أيام السلطان المريني ابا عنان كما أنه استعمل في جمع الزكاة وسماع الشكايات، ابن مريم التلمساني: البستان، ص. 234، أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، ص.105. ابن القاضي المكناسي: درة الحجال، ج.1، ص.62.

(41)–أبو عبد الله محمد المجاري: فهرست المجاري، تح. محمد أبو الأجفان، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص.90. أبو العباس أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح. مصطفى السقاو إبراهيم الأبياري، دن.ط، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، دن.ت، ص.307.

(42)- هم أصحاب المال و الجاه و الثروة و النفوذ إذ يتوارثون ذلك تقريبا مدة أربعة أجيال ينظر حول تعريف البيت في اللغة والاصطلاح بالتفصيل كل من: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي وغبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ط، د.ت ج.8، ص.138، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: معجم اللغة المعجم الوسيط، دار الدعوى، القاهرة، د.ط ، د.ت، ج.1، ص.78. أحمد المختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 2008م، ج.1، ص.266.

(43)-ابن مريم : البستان، ص.112.

(44)-لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج.3، ص.104.

(45)-أبو العباس المقري: نفح الطيب، ج.5، ص.203، ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش، ص.239.

(46)-ابن مريم التلمساني: مصدر سابق، ص.130.

(47)-يحي ابن خلدون: بغية الرواد، ج.1، ص.123.

(48)-ابن منظور: لسان العرب، ج.2، ص.15. ابن مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج.4، ص.460.

(49)-ابن مرزوق الخطيب: المنقب المرزوقية، ص.177.

(50)-ا نفسه ، ص،ص. 151، 281، 282. ابن مريم التلمساني، مصدر سابق ص.92.

(51)- أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن مرزوق الحفيد : المنزع النبيل في شرح مختصر خليل و تصحيح مسائله بالنقل و الدليل ، دراسة وتح : جيلالي عشير و مالك كرشوش و آخريين ، مركز الإمام الثعالبي لدراسات و نشر الثراث ، تلمسان ، ط. 1 ، 2012 ، ج.1(من مقدمة المحققين)

(52)-ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص.173.

(53)- ابن مرزوق الخطيب ، المصدر السابق ، ص-ص. 191- 192.

(54)- المصدر نفسه ، ص.149.

(55)-أبو العباس المقري: أزهار الرياض، ج.4 ،ص.19.

(56)-محمد الأخرس: تركيبة العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، د .ط ، 1976، ص.175.

(57)-أحمد الشابي: التطور التاريخي لعقود الزواج،

(58)-ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص.149.

(59)-نفسه ، ص.150.

(60)- نفسه ، ص.150.

(61)-المصدر نفسه ، ص.194.

(62)-المصدر نفسه ، ص.167.

(63)- George Marcais : les villes d'art alebrestelemcen , paris libroirieRenrensLanrensediteur France , 1950, p.39

.

(63)-عائشة غطاس: "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 – 1830" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2000/ 2001 م ص.446.

(64)-أبو العباس أحمد المقري: أزهار الرياض، ج.3، ص.306.

(65)-أبو هلال العسكري: جمهرة المثال، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، د.ت، د.ط، ج.1، ص-ص.74-75.

(66)-ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص.284.

(68)-أبو مُحَمَّد موسى الثاني: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، د.ط، د.ت ، 1279، ص.87.

(67)-ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، ص.306 .

(68)-أبو العباس المقري: نفح الطيب، ج.7، ص.133.

(69)-ا نفسه ، ج.5، ص.205-206.

(70)-حيث صرح صاحب المناقب المرزوقية بقوله: "ومن أهل تلمسان ابن يحي أبو بكر بن عبد الواحد المقري صهري " ، ابن مرزوق الخطيب ، المناقب المرزوقية ، ص.309.

(71)-حيث قال الأول: أبو عبد الله المقري من أخوال والدي ومن أشياخ أشياخي ومن أصحابهم أيضا"" ، أبو العباس أحمد الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية وا الأندلس والمغرب، تح: مُحَمَّد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د.ط ، ج.3، ص.6.

(72)-لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج.3، ص.117.

(73)-أبو العباس المقري: نفح الطيب، ج.5، ص.147.

(74)-عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج.7، ص.414.

(75)-ابن مريم التلمساني: البستان، ص.234.

(76)-أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطي المعروف بحلولو: المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، تح: أحمد مُحَمَّد الخليفي، ط.1، دار المدار الإسلامي، 2002م، ليبيا، ص.24.

(77)-أبو جعفر ابن الحداد الوادي بشي: ثبت، ص-ص. 447-448.

(78)-أبو العباس المقري: نفح الطيب، ج.5، ص.419، أبو العباس المقري: أزهار الرياض، ج.4، ص.342.

(79)-عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، ص.243.

(80)-: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ص.83.

(81)-ابن مريم التلمساني: البستان، ص.289.